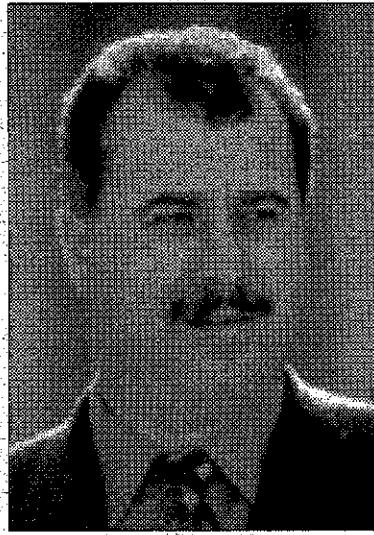


شريك من الشرق..

هل هناك آفاق للشراكة بين الأقلية الفلسطينية وبين اليهود الشرقيين، بالذات؟ * ما الذي يعيق ذلك ومن هو المتهم؟ * وما المطابق حتى نصل تلك المرحلة؟ * حواران مع بروفيسور يهودا شنهاف والنائب محمد بركة

تقرير: علاء حلبي



النائب محمد بركة



بروفيسور يهودا شنهاف

في خضم الأحداث الأخيرة، وفي ضوئها، ستبدو دعوة بروفيسور يهودا شنهاف من قسم السوسيولوجيا والأنתרופولوجيا في جامعة تل أبيب غريبة بعض الشيء. يمكن أيجازها (مؤقتاً) وبالتالي، العرب والشرقيون اليهود هم المتضررون والضعفاء والطبقات المسحوقة في دولة إسرائيل، ولذلك عليهم أن يتهدوا ضد «الأشكناز». حتى هنا الموقف باختصار.

«هكانت همزريت هديموكراتيت» وجمعية حقوق المواطن انضمتا سوية إلى التماس للمحكمة العليا، يطلب منع توزيع (٤٠٠٠٠) دونم من الأراضي التي تسيطر عليها دائرة أراضي إسرائيل («ليهالي») والكثير من كيميت. الخطبة: تمكين الكيبوتسات واللوشاقيم من احتكار الأراضي واستغلالها ليس للزراعة فقط وإنما للبناء والتجارة. شنهاف يرفض ذلك ويقول إن على الدولة توزيع هذه الأرضي للعرب والشرقيين لأنهم يامس الحاجة إليها. المثال الذي أعطاه هو عن ماهل والناصرة.

ويرى شنهاف في محاولة توزيع الأراضي كما هو مخطط، ترجمة عملية لقومية الدولة. «فالالية اليهود في الدولة هم قوميون وقوميون، ولا يهم إذا كانوا من «المزارع» أو «الليكود» لأن قوميتهم مبنية على الفكر الديني (الشيلوجيا). فعندما يعود براك من كامب ديفيد ويتحدث عن القدس مقدساتنا، فهو يعكس الواقع الذي تحدث عنه. أنا أعتقد أنه ليس هناك يهود علمانيون في دولة إسرائيل. ولا أقصد العلمانية بمفهوم من يأكل لحم الخنزير أو النذهب إلى الكُنس أو لا، بل بمفهوم أن تواجهنا هنا مشكلة من عناصر دينية». والأراضي كما نعلم حملها ليست مسألة ترف فحسب، بل هي أبعد من ذلك. النائب الجبهوي محمد بركة: «الأمر هنا يدور حول تكريس لسيطرة طفمة جديدة على الأرض. نحن نعلم أن عدد الذين يسكنون في الوشاقيم والكيبوتسات يصل إلى ١٠٠ ألف بينما يسيطر أنصار احتياطي الأرضي، بما فيها المهاولة». القضية تبدو الآن، ومن خلال طرح شنهاف، قضية صراع بين الضعناء والأقوية، من هذا المنطلق يتحد العرب والشرقيون في هذا السياق، ضد الأشكناز.

* «الاتحاد» - قلت في الاعتصام في حيفا الأسبوع الماضي إنه لو كان درعي وزيراً للداخلية لما قتل مواطنون عرب في الدولة، لأنه كشرقي يحترم ويفهم العرب أكثر من الأشكناز. هل ترى أن الشراكة مع الأشكناز ممكنة؟ ..

- شنهاف: «أنا أعتقد أن اليسار الحقيقي يجب أن يكون شراكةً بين العرب واليهود الشرقيين وعلى الأشكناز الانضمام إلى هذا اليسار، وليس العكس».

* «الاتحاد»: ولكن من الصعب اقناع العرب بأن الشرقيين لا يكرهونهم ولا يتعاملون معهم بعنصرية، خاصة في ضوء الأحداث الأخيرة..

- شنهاف: «أنا أعتقد أن جزءاً كبيراً من الشرقيين هم كذلك، ولكنهم كذلك نتيجةً للمكبس الصهيوني. ولكنني أعتقد أيضاً أن ذلك قابل للتغيير. هربت ماركوزي، سوسيلوج وفيسليوف وسياسي أيضاً، قال مرة: كسسيلوج أنا مشائمش ولكن كسياسي لا أسمح لنفسي بذلك. وأنا أريد التعامل مع الأمور بهذه الصورة».

* «الاتحاد»: هل ترى أنه من الممكن في المستقبل القريب أن يتظاهر الشرقيون والعرب معاً في بلدات التطوير وفي القرى العربية، من أجل موضوع واحد؟

- شنهاف: «هذا ما تريده الـ «كيشت» وهذا ما يؤمن به بعض المثقفين الشرقيين... وهذه وظيفتي عند جماهير الشرقيين وهذه وظيفة العرب أيضاً. لا أعتقد أن هناك طريقاً آخر».

وعن تصوّت الشرقيين لـ «الليكود» يقول شنهاف إن الشرقيين ليسوا قوميين أكثر من براك أو «العمل». ولكنهم في السياق التاريخي كانوا ينافسون العرب في أسواق العمل وال مجالات الأخرى. هناك حالة انقسام عند الشرقيين: من جهة يحافظون على الثقافة العربية ومن جهة يناصيونهم العداء. ولذلك يرى شنهاف أنه يجب أن تحصل شراكة بين العرب والشرقيين في الصراع على الأراضي في الدولة. وكل أراضي دولة إسرائيل أخذت من الفلسطينيين وأعطيت لليهود. الحديث يدور اليوم عن (٤٠٠٠٠) دونم، أي

الأمر رقم ٨

«الاتحاد» الزميل أنتطوان شلحت، وفيما يلي انتطاعاته عنه: وقائع هذا اللقاء أبانت، بمنتهى الوضوح، عن أن جمهور الصحيفيين الاسرائيليين الناطقين بالروسية، المكلف - وبا للمقارقة - بمهمة «الكشف عن الحقيقة»، يجعل بصورة شبه تامة الأوضاع السائدة في المجتمع العربي على الصعد كافة، بمقدار ما يجعل كل من عالم في الدولة العربي والشرقيين في الأدب بهذه الأرض. شنهاف: «أت تلقي بيهذا كل التوجهات السياسية غير «الاتحاد»، تلقي بيهذا كل موضع محاولة اضعاف طابع الطبقية فقط على ما يحدث غير مقبول على المساواة لن تحل مسألة العرب (البقية على ص ٢٧)

الاعلام في إسرائيل تحدث من حناجر المؤسسة. أنا أسمي الاعلام الاسرائيلي «اعلام الأمر رقم ٨». «الأمر رقم ٨» هو أمر من الجيش يفرض عليك التجنيد الفوري لخدمة الاحتياط دون ربة مهلاً!... قال شنهاف ساخراً.

* «الاتحاد» - ما الذي يجب أن يحدث في الاعلام لتتغير الصورة؟

- شنهاف: الاعلام ليس مستقلاً، بل هو جزء من القومية اليهودية السيطرة على الدولة. هناك يهود بعاري مثلاً، وهو مستشرق بالمعنى الذي تحدث عنه أدوارد سعيد. فهو يقول: «أنتم يطلقون علينا ونحن نرد». من يقصد بـ «هم» و«نحن»، فأنت صحفي في النهاية.. وعن رون بن يشاي حيث ولا حرج، فهو ضابطاً احتياط طيلة الوقت. هذا جزء مما يحدث في الدولة. عندما تحررت من الجيش قالوا لي: أنت الآن جندي لشهر واحد وفي عطلة لأحد عشر شهرًا!..

قال توجه الاعلامي الإسرائيلي مكن من أن تنجح المؤسسة

الاسرائيلية في فرض رواية واحدة، كانت تحريرية وأحادية

البعد بشكل كبير. هنا زرع بنور الاعتداءات على العرب في

الدولة.

وهذا ما حصل في الشارع الروسي أيضاً، أنا كنا نتحدث عن مجموعات ثقافية داخل الدولة. ففي مطلع هذا الأسبوع، عقد لقاء غير مسبوق بين ممثلين عن صحافتنا العربية وبين الاعلاميين الروس المتضوين تحت لواء «كونغرس الصحفيين الاسرائيليين الناطقين بالروسية». وقد شارك فيه، عن صحيفة

واسط إعلام يقوم عليها إعلاميون من هذا الطراز، وليس مبالغة

التقدير بأن جمهور التقنيين لوسائل الإعلام الناطقة بالروسية

يغضبون لعملية متصلة من التضليل المقصود أياً بالطبع،

بحيث يتطبع على كل ذلك توصيف «دواتر التضليل» التي

تبعداً من الدائرة الضيقة للإعلاميين أنفسهم وتتشدد داخل دوائر

أوسع فتوسعاً.